دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	رمسيس ويصا واصف: مبدع معمارى ومفكر ناجح
المصدر:	أدب ونقد
الناشر:	حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
المؤلف الرئيسي:	شعبان، صالحة
المجلد/العدد:	ع377
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	أبريل
الصفحات:	86 - 94
رقم MD:	977181
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	واصف، رمسيس ويصا، ت. 1974 م.، الفن المعمارى، المعماريون المصريين، مدرسة الحرانية، الفلسفة الفكرية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/977181

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

رمسيس ويصا واصف
مبدع معمارى ومفكر ناجح

صالحة شعبان

إنه رمسيس ويصا واصف .. أحد رواد المعماريين المصريين ... وأحد القلائل الذين حملوا رسالة وحلم وفكر، وكانت لديهم القدرة والجرأة على التجريب، وتحويل أفكارهم وفلسفاتهم إلى مادة ليراها الناس حقيقة واقعة ويروا إيجابياتها وأيضاً بنفس القدر أن يروا سلبياتها ليتعلموا ويطوروا..

عندما نتأمل مشروعه مركز الفنون المحلية بالحرانية سنجد أن كامل المشروع بكامل جوانبه نابع من فكرة ومن فلسفة واحدة. بدءاً من بناءه .. تصميمه .. وحتى وظائفه وتشغيله. كلها كانت تدور حول الإنسان وقدرته الفطرية الربانية الفريدة التى تجعله قادر على أن يبدع ويعبر عن نفسه وإحتياجاته ليقدم فن لا مثيل له، غير مقلد، وغير مكرر.

ظل ويصا واصف يؤمن بأن قدرة الإنسان على الإبداع الفطري لم تستغل كما ينبغي حتى وفاته، كان هذا الإيمان دافعا قوياً في تشكيل هويته المعمارية التي تعتمد على تنمية حاسة الإبداع الفطري عند كل إنسان أيا كانت درجة تعليمه ومؤهلاته.

انطلاقا من هذه الفكرة لجأ ويصا واصف إلى خوض تجربته الفريدة في قرية الحرانية على أطراف الجيزة، حيث قام بتقسيم مجموعات عمل من أطفال القرية وإلحاقهم بمركز فنون السجاد بالقرية الصغيرة ويعتمد المركز على المنهجية التجريبية في الفن فلا توجد رسومات أو مخططات مسبقة لشكل العمل الفني الذي يقوم به الصغار بل إن الأمر كله متروك لملكة الإبداع الفطري التي ولدت معهم بشكل تلقائي.

فلم يختار ويصا واصف الأطفال بسبب مميزات خاصة بهم لكنه حدد العدد حسب إمكاناته. مجموعة من الأطفال ليس لديهم خبرات سابقة ولم يروا أعمالا فنية من قبل إنما ينبع إلهامهم من داخلهم وبيئتهم وإتصالهم بالطبيعة. تعلموا بشكل مباشر على الأنوال الصغيرة دون رسوم مسبقة وذلك لجعل هناك إتصالا مباشرا بين الطفل والنول بصفة مستمره بما يخلق تصميمات تلقائية بوحدات زخرفية وألواناً أكثر نضجاً. معتمدا على النظرة الفوتوغرافية وما تحتفظ به ذاكرة الطفل من رؤيته للكائنات المتباينة والمحيطة به فى الطبيعة لا على النقل من النموذج والذى يتعارض مع فن الطفل.

ولكن قبل أن تبدأ التجربة فى قرية الحرانية كان هناك تجارب سابقة لكل من رمسيس ويصا واصف وزوجته السيدة صوفى

حبيب جورجى فقد بدأ رمسيس ويصا فى عام ١٩٤٢ يجرب أفكاره لأول مرة مع مجموعة تلاميذ مدرسة ايسيزورس التابعة لجمعية السيدات بمصر القديمة. وكان قد قدم إلى تلاميذ المدرسة أنوالاً بسيطة ينسجون عليها بعد إنتهاء اليوم الدراسى. ولم تستمر الفكرة كثيرا إذ أن المشرفين على المدرسة قاوموها فنقل رمسيس فكرته إلى أماكن أخرى فى مصر القديمة.

دار الفن بقرية الحرانية.. تاريخها وتوصيفها

فى قرية الحرانية التابعة لمحافظة الجيزة، والتى تقع جنوبى منطقة الأهرام بنحو أربعة كيلو مترات على الطريق المؤدى إلى سقارة، أقام المعمارى رمسيس ويصا واصف وزوجته صوفى حبيب جورجى تجربة فى الفن والتربية شملت النسيج والخزف والبناء والباتيك والجبس المؤلف بالزجاج الملون. فعلى مساحة خمسة أفدنة أقام داراً للفن تحوى أتيليهات للفنون ومنزلاً له وآخر لأخته، وأحاط بالمبانى مزارع للصبغات وحقول ثم أنشأ منازل للنساجين والنساجات ومدرسة صغيرة لتعليم أطفالهم. وملحق بتلك المبانى متحفان أحدهما للنسيج والآخر متحف دائم لأعمال حبيب جورجى والد زوجته صوفى.

لقد حافظ رمسيس ويصا واصف على الطابع القديم فى أشكاله المعمارية وقد وقع إختياره على قرية الحرانية كقرية تعيش بنفس الطريقة التى عاشها الفلاح المصرى منذ آلاف السنين فالأدوات التى يستخدمها الفلاح والطريقة التى يلتزم بها فى حياته وإرتباطه بالأرض والنبات والطير والحيوان وعدم ظهور تغيرات حضارية جذرية لها القدرة على تغير المعالم القديمة كل ذلك أبقى على الطابع القديم وما تغير يعد طفيفا بالقياس إلى الجوانب الباقية.

اللعب طريق لبدأ تجربة ذات شهرة عالمية

وفى أثناء إقامة هذه المبانى بدأ أطفال القرية يتحركون ناحية المبنى الجديد فكانت صوفى تلتقى بهم للعب معهم ، وعند إنتهاء الدار كانت مجموعة الأطفال بين الثامنة والعاشرة يقترب عددهم من العشرين وقد تعودوا الذهاب لزيارة السيدة صوفى عند حضورها مع زوجها لتمضية بعض الوقت فى الملعب الذى أعد خصيصاً لذلك. وبعد أسابيع قليلة من إنتظام الأطفال فى الحضور للعب، أتاحا للأطفال نوعا جديدا من اللعب، فقد عرضا عليهم أصواناً لغزلها وعمل بعض الملابس الشتوية (بشغل الإبرة) ولعب الأطفال أيضاً بالخرز والطين وببعض العيدان الجافة من السمار والسعف لعمل بعض السلال والأشكال واللعب بها. وهكذا بدأت التجربة عن طريق اللعب والعمل وقد أدى إقبال الأطفال على هذه الأعمال الجديدة عليهم إلى إستمرار تزويدهم بالخامات المختلفة، واستمر العمل مع خمسة عشر طفلاً من الذين واظبو على الحضور وبدأ الأطفال

يغزلون الصوف بأناملهم وساعدهم فى تعلم النسيج إثنان من تلاميذ مدرسة مصر القديمة و وراق الحضر وهما "فايق نيقولا، ومريم هرمينا" فكان يحضران يومين فى الأسبوع ويقومان خلال الزيارة بتعليم الأطفال المبادئ الأولية للنسيج. تعلم الأطفال النسيج بسرعة وسهولة وخلال أسابيع بدأ الأطفال يعملون على الأنوال دون مساعدة أحد.

حب الطبيعة سبيلاً لتكوين ذاكرة بصرية مبدعة

أدرك رمسيس وزوجته الدور الكبير لثراء البيئة المحيطة بالأطفال منذ بداية التجربة وعبر مراحلها المختلفة لذلك حاولوا تقديمها إما بطريق مباشر أو غير مباشر. فهم يكلفون الأطفال الصغار عند إلتحاقهم بدار الفن بعدد من المهام قد يكون أولها العناية بالزهور والمحافظة عليها، وقد يكون مشوار الطفل بعد ذلك إلى حظيرة الطيور حيث يقدم لها الغذاء والماء ويجمع البيض وهو فى كل ذلك متأمل أحياناً ومقلد لأصواتها وحركاتها أحياناً أخرى ويغلب أن يكون الإنطباع المباشر فى مشاعر الطفل وإنفعالاته هو حب هذه العناصر التى يتعامل معها ويصادقها وعندما تتاح له الفرصة ليجلس أمام النول فإن الطبيعة التى أحبها ستكون موضوع إهتمامه وتعبيره.

أسباب إختيار رمسيس لقرية الحرانية

تؤكد سوزان ويصا واصف أن إختيار المعمارى رمسيس ويصا واصف لقرية الحرانية كان لأسباب عدة منها قربها من القاهرة وفى نفس الوقت تمتعها بمميزات أى قرية فهى قرية زراعيه ليس لها أية علاقة بالفن إذ يكفى أن ينال النساج الصغير فرصة لكى يدرك ما يكمن فى نفسه، فهو يؤمن بأن كل إنسان خلقه الله لديه قدراً من الإبداع يحتاج أن يبحث عنه.

بالحب صنع رمسيس مدرسة الحرانية

تقول سوزان ويصا إن علاقة الحب الكبيرة والموده التى منحها رمسيس ويصا للأطفال هى التى جعلت من العلاقة الإنسانية دافعاً للعمل ووسيلة لإستمراره. حيث إهتم رمسيس بشئون النساجين العامة والخاصة إهتماماً كبيراً فالعلاج والتغذية والمسكن والملبس والمعاملات وأصولها والنظافة والزواج والإحتفالات بالأعياد وتنظيم الرحلات وعقد الإجتماعات الشهرية مع جميع النساجين والعاملين بدار الفن لمناقشة هذه المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها.

وقد آمن رمسيس ويصا المربى بالتشجيع المستمر سواء بالحث على العمل أدبياً ومادياً والتشجيع لإكتساب سلوك معين أو لتنمية قدرة كامنة أو للإستمرار فى العمل على مستوى جيد.

والنظام الذى يسود مدرسة الحرانية ينشر جواً من التعاون وروح الديمقراطية فالجميع يعملون وكل يأخذ أجره حسب إنتاجه من

ناحية الجودة والكم، والمجموعة تكون مجتمعاً متفاهماً له سمات سلوكية خاصة تختلف عن سلوك أهل القرية، فالعادت والتقاليد التى إكتسبها النُساج غيرت الكثير وعالجت العديد من الأمراض الإجتماعية، فقد تخلصوا من العادات القروية والمعتقدات الخاطئة.

تعامل رمسيس بتواضع وحب فكانت البسمة لا تفارق وجهه وكان الحب علاجاً للكثير من المشكلات والآلام، بالحب صنع رمسيس مدرسة الحرانية، نشر حبه بين الجميع فنشآو مملؤين بطاقة الحياة. بالحب أعطى الأمل وبالأمل إستمرت التجربة وحققت الكثير حتى وقتنا هذا.

إعتنق رمسيس مبدأ الحرية فى تنشئة الأطفال فى أحضان الطبيعة وتأكد له أن الخبرة التى يجنيها النساج من إحتكاكه بالبيئة والطبيعة خلال نشاطاته المتعددة هى التى تجعل منه إنساناً متكاملاً متزناً من النواحى النفسية والعقلية والجسمانية. لذلك فقد أتاح له حرية إختيار الوقت المناسب للعمل وكذلك إختيار الخامات التى يحبها والموضوعات التى تروق له ولم يفرض عليه شيئاً. وذلك فى جو من الثراء البيئى الذى يمده بكافة أنواع الخبرات الجمالية والإنسانية.

وهناك مبادئ كثيرة إعتقد فيها رمسيس ويصا مثل إيمانه بالإنسان وقدراته لو أتيحت له الفرصة. وإيمانه بأن الفن والعمل والحياة ثلاثة توائم كل منها يكمل الآخر. وأن الحياة ينبغى أن تكون طبيعية فى كل ما يحوطها حتى ننشئ إنساناً متكاملاً ومتفقاً مع النظام البيئى.

وسار العمل على هذا النحو لمدة ثلاث سنوات متواصلة إنتاج من الأطفال يقابله الحب ومزيد من الرعاية والإهتمام من رمسيس وزوجته. وبدا لهما بعد ذلك وبعد نمو الأعمال فنياً أنه لابد من عرض التجربة، وبدأت المعارض فى القاهرة ، والإسكندرية والإسماعيلية ثم سويسرا ودول أوربا الغربية ثم إنجلترا وأخيرا أمريكا.

القرية منبعاً لرؤية النساجين

وتعد القرية بما فيها من المجتمع الريفى المحدود جزءا من منابع الفكر عند نساج قرية الحرانية، فإذا تأملنا مجموعة من الأعمال نستطيع أن نجد رمزا أو جانباً من القرية داخل أعمال النساجين. وكذلك تظهر فى أعمالهم مختلف شئون حياتهم سواء فى المنزل أو فى الحقل أو معاملاتهم الأسر أو مع الآخرين فى السوق أو فى الحقل أو فى الإحتفالات الخاصة أو العامة التى يجتمع فيها الكثيرون ليشاركوا فيها. فقد صيغت كل هذه المظاهر فى بساطة وعفوية للتعبير عما يجيش فى نفس النساج بإستخدام الخيط الملون فى تقديم القرية للعالم الخارجى. وتخص الأشكال كل نساج وتمثل شخصيته وليست هناك أشكال تتكرر فى أعمال الآخرين بنفس الكيفية.

سيقان وأوراق وجذور لصباغة الخيوط

وعن صباغات الخيوط التى يستخدمها

النساج، فهم يحصلون على الألوان المباشرة وهى من الرصدة ينتج اللون الأصفر والذهبى، ومن جذور نفس الشجيرة يأخذون الأحمر ودرجاته كما يأخذون من السيقان اللون البنى من خلط القرض مع قشور البصل والرمان ويمكن الحصول على الأحمر النبيتى بزيادة الغليان، وأما البرتقالى فمن الفوة والجهنمية، والأزرق من النيلة ويمزج النساجون بعض هذه الصبغات مع بعضها البعض بأن ينتهى النساج من اللون الفاتح أولا كالأصفر أو البرتقالى ويضعه فى إناء به صبغة باللون الأزرق فيحصل على الأخضر والأسود والبنى . ولا يوجد نساج لا يعرف ألوان الخيوط التى يعمل بها ومن أين له بتلك الدرجات المتباينة علاوة على ذلك فجميعهم يعرف عمليات زراعة الصبغات ويعرف مواعيد جنيها وطرق ذلك. ثم تأتى عملية الصباغة والحصول على الألوان فإعداد وخلط الصبغات وتثبيتها وتركيب مجموعة من الصبغات للحصول على لون جديد أو محاولة الحصول على درجات متنوعة للون الواحد كل ذلك يحتاج لعمليات تجريبية تؤدى فى النهاية إلى إكتساب الخبرة.

بداية الإبداع الفطرى

ويأتى الدور المهم وهو الإعداد للنسيج فيقوم النساج بتسدية النول وتجهيزه مفكراً فى الموضوع الذى يختاره ويذهب إلى الحقول وإلى الحظيرة وإلى القرية يتأمل ويلاحظ ويختفظ فى ذاكرته بكل ما يراه وعندما يجد الموضوع المناسب يفكر فى ألوان الخيوط ويفاضل بين العناصر يستجمع العلاقات ويوزعها وينوع إيقاعاتها واضعاً فى إعتباره الأشكال ونسبها والأرضيات والملامس وحجم قطعة النسيج كل هذه المشكلات يعالجها النساج أثناء نمو العمل الفنى وتطور مراحل إنتاجه.

نساجى الحرانية وبعض أعمالهم

تقول النساجه "نجلاء صلاح" لقد تعلمت النسيج بجوار والدتى وأنا طفلة صغيرة، كانت تترك لى مساحه صغيرة فارغة من خيوط السدا على نفس النول الذى تعمل عليه بعد فترة أحضروا لى نول صغير إستكملت عليه تعليمى إلى أن أتقنت العمل على النول وقد إستغرق ذلك عامين من التدريب والممارسة والرؤية المتعمقة لكل ما هو محيط، حتى أصبحت أجيد رؤية تفاصيل الأشياء فى الطبيعة من حولى ومحاولة محاكاتها من خلال الرسم بالخيط على النول، ولأننا نعمل بدون تصميم مسبق فقط نعتمد على الرؤية المباشرة من الطبيعة كنت أحضر معى بعض أجزاء من نباتات أو زهره معقدة من الزهور وأظل أنظر إليها وأنا أعمل حتى أستطيع محاكاتها، وأستمر بنفس الطريقة إلى أن أكررها مرات عديدة فى تصميمات متباينه فتصبح جزء من ما أحتفظ به فى ذاكرتى فلا أحتاج إلى رؤيتها مره أخرى. ولا يعنى تكرار العناصر فى موضوعاتى تشابه المنتج النهائى بل فى كل مره تخرج اللوحة مختلفة عن سابقتها وعن التى تليها. وعن

بداية فكرة جديدة تقول نجلاء أنا أذهب إلى السيدة سوزان ويصا وأتحدث معها عن ما أريد القيام به وبعد إبداء ملاحظتها وتعليقاتها على أفكارى أذهب للحديقة وأستجمع بذاكرتى عناصر التصميم ثم أعود للنول وأبدأ فى تفريغ كل ما إحتوت عليه ذاكرتى فكرة تلو الأخرى حتى أنتهى وهكذا. وعن أهمية هذه المهنة فى حياتها وما أضافت لها تقول نجلاء، لقد تعلمت كثيراً من هذا العمل فقد ساعدنى على تنمية تفكيرى وتحسين سلوكى ومعاملاتى، وأخيراً شعورى بأنى فرد عامل ولست عالة على أحد.

بينما يؤكد محروس عبده على أن نمو الحس الفنى لديه من أهم ما أكسبتهَ هذه المهنة والتى يعمل بها منذ ٣٥ عام وكانت بدايته مع النول وهو فى سن ١١ سنة، ويؤكد محروس على أن تعلم غرز النسيج سهل بينما كيفية الرسم بالخيط وتوزيع الألوان هو ما يحتاج لوقت.

ينسج "محروس على" نول رأسى لوحة أفقية أو ما إصطلحوا عليه "النسيج على النايم" " والذى ساعد كثيرا فى ليونة الخطوط وعدم إرتباطها بالخطوط الحادة. هذا بالإضافة إلى أن اللحمة لا تمتد إلى نهاية السداء ومن ثم فإن خلق الأشكال يكون أيسر فى الحصول على الأقواس والمنحنيات والخطوط الإنسيابية. فبدلا من أن تنمو العناصر والأشكال بشكل رأسى تنمو بشكل أفقى على خطوط السدا الرأسية. وذلك عند نسج مساحات مستطيلة أما المساحات المربعة فيقوم بنسجها رأسياً. مراعياً فى ذلك البعد والقرب وتعدد مستويات اللوحة والتى قسمها محروس من خلال موضوعة إلى عدة أجزاء بدأت بأوراق محصول الكوسة ثم مجموعة متتالية من السيدات يقمن بعجن الخبز وتسويته أمام الفرن وأخرى تحمل الخبز فوق رأسها وتذهب به إلى زوجها فى الحقل كل هذا فى تتابع أفقى وتوزيع متوازن للعناصر والمساحات وكذلك تناسق لونى محكم. وغالباً ما يقترب من ألوان العناصر كما هى فى الطبيعة يساعده على ذلك تعدد الدرجات اللونية الطبيعية التى يقومون بصباغتها بأنفسهم. ويحتاج النساج محروس شهراً من العمل المتواصل بمعدل سبعة ساعات يومياً للإنتهاء من متر واحد من قطعة النسيج التى يعمل بها.

بينما تحتاج "نادرة عبد الله" ما بين أسبوع وحتى خمسة عشر يوماً للإتمام معلقة نسجية صغيرة قد تصل إلى ٣٠×٣٠سم. وذلك على النول الأفقى وبخيوط قطنية متعددة الألوان والدرجات يقومون بصباغاتها مرة كل عام وتتدخل بعدها المخازن ليسلم بعدها كل نساج مجموعة من الخيوط تكفى حاجته إلى أن يطلب المزيد. وتجسد نادرة موضوع من البيئة الريفية التى تعيش فيها حيث الطيور والحشائش وشجرة الجهنمية بفروعها وأزهارها الخلابة. تهتم نادرة بالتفاصيل الدقيقة والتفريق بالألوان بين الشكل والأرضية.

وعلى نفس النول الأفقى تعلمت "جيهان إبراهيم" وعمرها تسعة أعوام وتأتى لهذه

الدار منذ خمسة عشر عاماً أتقنت خلالها الكثير من خصائص صناعة النسيج وكيفية إستخدام الخامات للوصول إلى أفضل نتيجة ممكنة وتؤكد جيهان على أن تتابع وتتطور الفكرة يأتى تتدريجياً وقد تنسج عنصراً جديداً لم يكن فى حسبانها منذ بدأت الفكرة، تجسد جيهان من خلال موضوعها مجموعة من المزارعين يحرثون الأرض ، وينتشر فى مقدمة اللوحة طائر أبو قردان، وسوف تكمل جيهان موضعها برسم ساقية ومجموعه من النخيل أعلى اللوحة. وبعد الإنتهاء تماماً من نسج المعلقة تقوم بعمل مجموعة من السطور المتتالية بنفس لون خيط السدا تسمى "البدا". ثم تقص خيوط السدا وتخرج اللوحة للتقيم ثم تعلق بالمتحف أو تخرج فى معارض دولية.

أما النساجة "حربية محمد" فهى تنسج عناصر جديدة مختلفة تماماً عن كل ما شاهدناه من قبل فقد إهتمت بالأطفال يشترون البالونات وبائعات الخضار وبائعى التمر هندى والسوبيا ففى مساحة صغيرة على النول الأفقى وبالخيوط القطنية ذات الألوان المتباينة والمتناسقة إهتمت النساجة حربية بالتفاصيل الدقيقة وتوحيد لون الأرضية لإظهار وتوضيح الأشكال.

ومن أكثر الأشياء التى تلفت إنتباه الزائر لهذه الدار هو حالة الحب والمودة التى يتمتع بها الجميع وكأن حلم رمسيس وفكره مازال مستمراً بين أفراد المجموعه بدءاً من السيدة سوزان ويصا واصف مروراً بالسيد ألفونس غطاس مدير عام الدار وإنتهائاً بالعاملين والنساجين حالة من الحب والألفة تعم المكان وتكسر حاجز الملل والرتابه التى قد تسببها الساعات الطويلة أمام الأنوال الضخمة.

خصائص وسمات نسيج الحرانية

❖ يغلب على الأشكال الطابع الطفولى فى كونها مسطحة، ومتراصة فوق بعضها وغير مطابقة للنسب الطبيعية.

❖ تداخل الأشكال وإرتباطها بعضها ببعض وإختيار أوضاعاً مثالية لتجسيدها فحيناً يظهر الأشكال من الأمام وحيناً يظهرها من الجانب وحينا ثالثاً يجمع بين الحالتين.

❖ يعالج النساج خط الأرض بأكثر من طريقة فقد تكون حافة قطعة النسيج هى خط الأرض وقد يكون خط الأرض هو خط منسوج بلون مغاير وقد يكوّن خطاً وهمياً.

❖ التسطيح، لايستخدم نساج الحرانية فى معظم الأحيان خدع لإظهار المنظور وتجسيم الأشكال فهو لا يستخدم الظل والنور أو غيره من الأساليب للوصول لشكل مجسم. بل إن معظم الأشكال مساحة لونية واحدة وقد يلجأ لإضافة لون آخر عندما يحوى الشكل المنسوج أكثر من لون.

❖ التمثيل الزمانى والمكانى، قد يعرض النساج قصة متكاملة ومسلسلة تتطور أحداثها بشكل أفقى أو رأسى.

❖ مرجعية الأشكال وبيئتها، كل الأشكال المستخدمة مصدرها البيئة

والطبيعة، ولكل نساج أشكاله الخاصة والتى تمثل شخصيته وليست هناك أشكال تتكرر فى أعمال الآخرين بنفس الكيفية.

❖ التحريف فى معالجة الأشكال، يلجأ نساج الحرانية إلى التحريف عندما يواجه شكلاً ذا ثلاثة أبعاد أو عندما يجب أن ينسج حركة مغايرة للأوضاع الطبيعية.

❖ شغل الفراغ والإهتمام بتنظيم العناصر، حيث يهتم النساج بشغل مسطح النسيج بالأشكال وملئ الفراغات البينية بأشكال النباتات والزهور فى معظم الأحيان.

❖ معالجة الأشخاص، تقل معالجة الأشخاص من حيث الشكل والحجم والحركة على عكس الإهتمام بمظاهر الطبيعة الأخرى والتى تجذب النساج بقوة أكبر فيجدو فيها متعة أكثر وقدرة على التحوير والإضافات والحذف أكثر مما فى الأشخاص.

وبشكل عام لم تتقيد مدرسة الحرانية بالمدارس الفنية المعاصرة أو التراث فى مصر ولم يكن مصدراً للدراسة أو نقطة إنطلاق يستفيدون منها، لكن تناست المدرسة هذا التراث عن قصد إذا لم تعتبره مصدراً يعتمد عليه.

مدرسة الحرانية شهرة عالمية ومكانة إبداعية ... هل تستمر؟

وأخيراً فإن سبب بلوغ مدرسة الحرانية المستوى المرموق من النجاح الذى وصلت إليه لا يرجع فقط إلى الإهتمام بالجوانب الفنية وحدها، بل للتجربة بُعد آخر وهو البعد التربوى ويعتمد هذا الجانب على شخصية رمسيس كواحد من أنجح المربين عرف كيف يستفيد من التجارب التربوية ومن أفكار علماء التربية وكيف يضع هذه الأفكار فى حيز التجربة التطبيقية التى تقوم على مبادئ منقحة مستمدة من الحضارات والثقافات ومستكملة بفكر رمسيس الرائد الذى حوى بداخله معمارياً وفناناً وإنساناً، تكمل من بعده منهجه العظيم زوجته صوفى وأبنائه.

والجانب الثانى، هو إهتمامه بالبيئة والطبيعة وكيف أنه إستطاع أن يحقق تكاملاً بينها وبين النساج ويجعل منها محوراً لثقافته واكتسابه للخبرة.

والجانب الثالث للمدرسة هو نواحى إكتساب الخبرة وكيف أن مبدأ التعلم بالخبرة يطبق داخل مدرسة الحرانية.

ويبقى سؤالاً هاماً هل يستمر هذا الصرح الفنى والفكر الإبداعى الممنهج بنفس القيمة والكفاءة العالية التى بدأ بها؟

من الملاحظ أن فكر المدرسة مازال ثابتاً على قواعده التى بنى عليها كذلك المنهج المتبع فى العمل، بالإضافة إلى المعاملات الإنسانية التى تليق بقيمة ومكانة الفنان الفطرى. ولكن العامل الوحيد الذى يتراجع هو عدم وجود أجيال جديدة من الأطفال أو الشباب وذلك لإختلاف الفكر ورؤية المستقبل فجميع النساجين بمدرسة الحرانية يتعلم أبناؤهم بمراحل التعليم المختلفة بدءاً من المرحلة الإبتدائية وصولاً إلى الكليات المختلفة

بالجامعات، والغالبية منهم يرى أن التعليم بالنسبة لأبنائهم أفضل وذلك لإحتياجات سوق العمل، والمستوى الإجتماعى ..إلخ حيث تقول النساجة نجلاء صلاح أنا لدى خمسة أبناء جميعهم فى مراحل دراسية مختلفة منهم فى كلية التجارة وآخر فى كلية الإعلام وآخر فى ثانوى عام وهكذا، ولا يرى أحدهم نفسه داخل هذه المهنة أو حتى يمارسها كهواية فى أقات فراغه.

وأيضاً النساج محروس عبده لديه خمسة أبناء أحدهم فى كلية التجارة ثم ثانوية عامه وهكذا .. ويرى محروس أن هذه المهنة صعبة وتحتاج لمجهود كبير وأنه يفضل لأبنائه إستكمال دراستهم لأنه يريدهم دائماً أفضل منه فهو يرى أن الزمن قد تغير وأنه لم يحصل على التعليم لآن والده لم يهتم بهذا الجانب أما هو فيرى أن التعليم هو الأساس وأنه لن يكره أبناؤه على مزاولة تلك المهنه على الرغم من أن أبناؤه لديهم فكره عن هذا العمل وقد يساعدوه أحياناً أثناء تسدية النول مع كل موضوع جديد.

وهذا هو حال جميع النساجين، إذن قديما كان يرى رمسيس ويصا أن نجاح هذه التجربة يتوقف على تلقائية الطفل وإبداعه الفطرى الغير مصقول بأى من التعليم المدرسى، وهذا الفكر يثبت صحة نتائجه الآن ولكن ليس فقط لتأثر الطفل بمستوى التعليم ولكن لأن التعليم يجعله لا ينظر لهذه المهنة ويحبها ويتقن العمل بها ويجعلها أساس معيشته. وبذلك يقل تدريجياً العاملين بهذه المهنه ولكن هل يصل إلى حد الإنقراض؟ هذا السؤال لا يجيب عليه إلا عامل الزمن.

إنتهاء رسالة المبدع ويصا واصف

إنتهت رسالة رمسيس ويصا فى الحياة فى ١٣يوليو١٩٧٤، فاهتزت مشاعر كل من عرفه وعرفوا قدره، وتألم الجميع فى مدرسته لهذا الفراق. إلا أنه كان يعدهم جميعاً للعمل معتمدين على أنفسهم، مؤمنين بقوانين الطبيعة وحقيقة الموت وأنه آتى لاريب.

ظن الجميع أن المدرسة إنتهت بموت رمسيس ويصا، لكن الموت لم يعطل الإستمرار فإن رمسيس ترك زوجته وأبناؤه وتلاميذه محصنين بمبادئه وأهدافه الواضحة التى غرسها فى أسرة الحرانية. فالرعاية التى شملت الجميع إستمرت من جانب السيدة صوفى والتى تتمتع بشخصية قديرة أثبتت نجاحها إجتماعياً وتربوياً وفنياً منذ أن بدأت نشاطها. فلقد تولت زمام الأمور سريعاً وأدركت المسئولية التى آلت إليها والتى كانت تشارك فيها من قبل بنصيب فعال وكذلك إبنتاها والمستمرين فى تحمل هذه الرسالة الثقيلة حتى الآن.

لقد إستطاع رمسيس ويصا أن يوجه نظر الكثيرين إلى أن الحياة قيمتها فى إسعاد الآخرين وأن الحرية والحب هما أساس نجاح التربية، وأن الفن هو طريق مهم للتربية، وأن الإنتاج الفنى والإستمرار فيه يمكن أن يكون مصدراً لرزق كثيرين من أبناء مصر، وأن الطبيعة هى مصدر دائم ثرى للإستزادة بالإلهام■